الحصاد المرّ

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه، وبعد ..

فقضية أطفال الشوارع لا تحتاج إلي جهود وتكاتف كل الأجهزة والوزارات والجمعيات الأهلية فقط ولكن تحتاج لكل فرد في الامة ويجب الانتباه لها، خاصة وأن عددهم كما يقولون وصل إلى ٢ مليون طفل، هل المشكلة في الفقر أو المرض أو الجهل أو الأخلاق أو البطالة أو التيه، ما هي حجم القنبلة الموقوتة التي ستنفجر أو انفجرت فعلًا من أولاد الشوارع وأولاد أولاد الشوارع، وما حجم المشكلات التربوية والكل يعاني من عقوق الوالدين، وقد كانت المدارس في الماضي هي الملاذ فهل هي كذلك الآن؟ وكيف حال المدرس هل يقوم بواجبه من التربية والتوجيه أم أصبح المدرس هو مكمن الخطر؟ وهل التربية في البيوت تقل عن تربية أولاد الشوارع ونحن نعاني من المخدرات والسرقة والزنا واللواط والبيوت آيلة للانهيار والسنن الكونية أن البناء صعب عسير والهدم سهل يسير، فالحاصل أن المسئولية على المجتمع ككل وإن لم نتحرك فالدائرة ستدور على الجميع، يجب علينا أن ننهض بواجبنا وكل له دور وله مهمة لا ينبغى أن نتخلى عنها، أنت صاحب مهمة ولك دور، وقصور النظر آفة لا تجعلها تعرقلك فنجد البعض يقول: هل الدعوة والتبليغ على حق أم على باطل؟

والجواب: اخرج انت وانهض انت وقم بتبليغ الحق إلى الخلق ولا تكتفي بالخطبة والدرس ولكن اذهب الى الناس، تستطيع أن تذهب إلى المستشفيات وإلى الملاجئ ودور المسنين وهم يحتاجون إلى الدعوة والتبصير بدين الله والتفقه في الدين، لماذا لا تذهب إلى المقابر وتنصح الناس وهم بالآلاف يوميًا يشيعون الأموات في لحظات صدق ويقول النبي ﷺ «**بلِّغوا عني ولو آية**»، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلق أخاك بوجه طلق، ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وأنت صاحب دعوة لا ينبغي أن تتخلى

عنها ويجب أن تتحلى بسعة الصدر وشمولية النظرة وعلو الهمة والأمر لا يحتاج الى كثير من العلم بقدر ما يحتاج إلى صدق مع الله والعلم يزكو بالنفقة، فتستطيع أن تعلم الأولاد الصلاة والأخلاق وتحفظهم قدرًا من القرآن والدعوة لكل الناس وليست حكرًا على أحد ويجب تبليغ كل الخلق قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ والربانيون هم الذين يبلغون كل الناس الرجل والمرأة، الكبير والصغير، الغني والفقير، يجب الاهتمام بالنساء ودعوتهن وبالأطفال وتربيتهم، ولو أنصفنا فنحن السبب في أولاد الشوارع يوم أن منعنا الأولاد من دخول المساجد وتخلينا عن واجبنا وتركت المرأة حجابها ودخلت الأفلام والأغانى كل بيت فماذا تنتظر إلا الضياع والانحراف عن منهج الله، فجاهدوا أنفسكم واستعينوا بالله واستشعروا أنه لا حول ولا قوة إلا به سبحانه.

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

اللهم اجعل د ستورنا الكتاب والسنه

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. . أما بعد،

منذ أيام وأنا داخل لصلاة الظهر – في إحدى المناطق – سمعت رجلًا كفيف البصر، كبير السن، قبل أن يدخل في الصلاة يقول: «اللهم اجعل د ستورنا الكتاب والسنه».

قلت: سبحان الله، انتابنى والله شعور غريب فبعض «فلاسفة المسلمين» عندما يسمعون كلمة الدستور يحتارون يا ترى إيه الدستور ؟؟

وما هي المواد التي ينطوي عليها الدستور ؟؟

– بينما رجل كفيف كبير في السن قال اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنه قلت: سبحان الله هذا الرجل فقيه، الرجل فقيه ببساطه، ذلك أن الفقه عند البعض سار ككلام فلاسفه، لابد ان تقول ألغاز لكى تكون فقيهًا.

لا والله وأنت تتعامل مع الله وبعد ذلك تخاطب القوم على قدر عقولهم، وما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه، حدثوا الناسَ بما يعرفون أتحبون ان يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُه، فما من نبى إلا وبعث بلسان قومه، أنا لا أ حتاج أن أتشبه بالشيوعين فأقول ألغاز، والكلمه الأولى غير مفهومة، والعاشرة مثلها وستظل أنت طوال الخطبة والدرس تقول الكلمة التي قالها هذه ماذا كان معناها؟ وتصبح الخطبة كلها ألغاز !!!!!! تقول أحيانًا بسبب الجهل كما حكى لي في يوم من الأيام أحد الإخوة أن أحد خطباء الجمعة تكلم عن الظلم، والخطبة من ورقة واحدة يقول وهو يخطب عن الظلم ويحكي عن قصة الصياد الذي اصطاد سمكه، وكان هذا الصياد ظالمًا!! يقول فسمعته يقول فلتوت السمكه وعضَّت الصياد، يقول ظللت منشغلًا طوال الخطبة إيه معنى فلتوت السمكه؟؟ أى والله طوال الخطبة منشغل نسى موضوع الظلم وماذا قال هذا الرجل الطيب، يقول ظللت طوال الخطبة وأنا منشغل بكلمة فلتوت السمكة

وبعدما انتهت الخطبة عدت وأدركت ان فلتوت السمكة بمعنى التوت السمكة – من الالتواء –

والله مشكلة فالبعض كما ذكرنا ممعن أحيانًا في الألغاز يأتيك بالألغاز حتى لا تفهمها تمامًا كالشيوعين، والبعض منا يسلك نفس المسلك انت انظرمن تخاطب أنت تخاطب أناسًا أكثرهم لايعرف القراءة ولا الكتابة – فضلًا عن أن يفهم الألغاز – خاطب الناس ما يعرفون فلا مانع مع التبسيط مع المحافظة على المعاني الشرعية فالنبي ﷺ بعث بلسان قومه ليبين لهم وكذلك إخوانه من الأنبياء والمرسلين كلهم كلموا أقومهم وخاطبوهم بما يفهمون.

نرجع إلى الرجل البسيط الذي قال في بدايه صلاته: «اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة».

فمع كثرة التلبيسات والملبسين – من المغرضين أو من الطيبين ولكنهم جهال – يأتي هذا الرجل البسيط بلا فلسفة أو تقعر ويختصر ما شغل الكثيرين في جملة واحدة:

«اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنة»

فسواء كنا حكامًا أو محكومين فالكل مطالب ومأمور أن يرجع وأن يرد الأمور كل الأمورإلى ما جاء في كتاب الله عز وجل وإلى سنة النبي ﷺ ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾

هذا الرجل – الكفيف البسيط – ذكرني حقيقة وهو يتكلم ببساطه هكذا أن البعض ممن يطلق عليهم وصف فلاسفة المسلمين وبعدما قضى عمره في الشك والحيرة – كشأن سائر الفلاسفة – يقول عند موته: «ها أنا أموت على عقيدة عجائز نيسابور»

لماذا؟ لأن العجائز والأمهات أخذوا الأمور ببساطة بدون فلسفة للأمور ولا تعقيد، عودة إلى الفطرة النقية التي لم تتلوث.

بالنسبه للرجل وهو يقول اللهم اجعل دستورنا من الكتاب والسنه باختصار شديد مع أنه داخل في الصلاة ولكنه وعظ وذكر والتذكره لنا.

و إلا فأحب أن تسأل نفسك ماذا سأقول للناس حين أرى في الشارع منكرات خذ الأمور ببساطة ،كلمة من رضوان الله لست مطالب بخطبة عريضة، أنت لن تقف مع الناس ساعة، لو أنت وقفت مع الناس ساعة فالناس ليس عندهم وقت وأحيانًا في المؤتمرات وغير المؤتمرات يقولون لك تكلم دقيقة واحدة، دقيقة واحدة لو تكلمت بعدها سيقطع عليك الكلام، فأنت محتاج إلى فقه نفس حتى توصل المعنى في مدة دقيقه واحدة، أوجز وأجمل ولا بأس أن يكون الكلام كلام عجائز وعقيدة أمهات، لا داعي أبدًا للانبهار بكلمات فلسفية الزمن دقيقه أقول فيها كلمة: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

أقول كما قال هذا الرجل – الكفيف البسيط:- «اللهم اجعل دستورنا الكتاب والسنه».

وهذه المسالة: لو اتسع الوقت لأتكلم ساعة لا إشكال وأفسر أنا ما هي الأحكام التي وردت في الكتاب والسنة في الحرب والسلام والسياسة والاقتصاد وغيرها... لو اتسع الوقت نسترسل ونفسر ولكن لا تغيير ولا تبديل.

﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

التعليق على خبر كسوف الشمس يوم الأربعاء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد ..

فقد أعلنوا عن كسوف الشمس يوم الأربعاء ٢٩ من صفر الموافق ٢٩مارس بحيث يظهر في الساعة الحادية عشر ونصف صباحًا بالسلوم وستكون نسبته ١٠٠٪ وسيحدث الكسوف بالإسكندرية في الساعة ١٢,٥ ظهرًا وتكون نسبته ٩٢٪ وستقام احتفالية سياحية في مطروح لهذا الحدث وتم إغلاق طريق السلوم تحسبًا لحالة الظلمة وما قد يترتب على ذلك من حوادث وسرعان ما انتشر الخبر هنا وهناك وكثرت الأسئلة حول هذا الموضوع، وتجدر الإشارة إلى عدة مسائل:

الأولى- النذر تواجه بطاعة الله لا باحتفالية سياحية:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ **«وقد كان النبي ﷺ إذا تغير الجو أو هبت ريح يتغير ويدخل الحجرة ويخرج كل ذلك مخافة عذاب وذلك لأن الريح الذى يأتي بالمطر قد يأتي بالعذاب»** قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ والتناسب واضح بين حالة الكون وحالة البشر فإذا حدث الكسوف أو الخسوف للشمس أو للقمر فهذا نذير والنذر لا تواجه بلعب واحتفالات سياحية وإنما تواجه بإنابة واستقامة وصلاة وتوبة ودعاء قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.

الثانية- عظيم قدرة الله في خلقه:

عندما تظلم الشمس ويحدث لها الكسوف فهذه آية دالة على عظيم قدرته سبحانه ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ فهو القادر على خرق السنن والنواميس والشمس التي من شأنها أن تطلع من المشرق وتغيب في المغرب ستطلع في آخر الزمان

من المغرب وتغيب في المغرب وسيؤمن الناس جميعًا وذلك حين لا ينفع نفسًا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا والشمس من شأنها أن تنير وتبعث بأشعتها ويأتي عليها وقت تظلم فيه ويحدث لها الكسوف وكل ذلك يتم وفق أمر الله فالكون من حولنا مخلوق ومربوب قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾.

الثالثة- البشرية بحاجة لنور:

لا بأس بإغلاق طريق السلوم لكسوف الشمس تخوفًا من الحوادث وإزهاق الأرواح بسبب الظلمة فالنور شأنه عظيم وبه تتحقق سلامة النفوس وأعظم صوره نور الوحي قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ وقال سبحانه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا وفي قبره وللمرور من على الصراط ومن كانت بضاعته النفاق أعطاه الله نورًا على قدر ع نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ والإنسان بحاجة لهذا النور في حياته مله الظاهر فإذا توسط الجسر المضروب على متن جهنم أطفئ ما بيديه من نور فيطلب المنافقون نورًا يسيرون به فلا بد لهم من نور ويقولون لركب الإيمان: انظرونا نقتبس من نوركم فيقول لهم ركب الإيمان ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهو الذي يلي المؤمنين) وظاهره من قبله العذاب (وهو الذى يلي المنافقين) فيقولون: ألم نكن معكم نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون؟ فيقول لهم المؤمنون: بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانيُّ حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور وتخطفهم كلاليب جهنم فتهوى بهم في قعرها ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ تذكر حاجتك للنور وشدة الظلمة عليك ومحبتك لحياة النور كما تدعى فأنت بحاجة لنور حقيقي يستمد من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ .

الرابعة- رب ضارة نافعة:

انتشر الخبر بسرعة البرق هنا وهناك وكثرت الأسئلة حوله وهذا من جراء ثورة الاتصالات فقد أصبحت الدنيا أشبه بحجرة صغيرة، ولقد تخوف البعض من النت والقنوات الفضائية والسماوات المفتوحة وأنت صاحب دعوة فهل من الممكن تكثير الخير والصلاح وتقليل الشر والفساد، وهل من الممكن استخدام هذه الوسائل المتاحة في إبلاغ الحق للخلق وتعبيد الدنيا بدين ربها؟ نحن لا نخلق الفرص وأيضًا لا نضيعها فهل من الممكن إذا حدث كسوف الشمس أن توضح المفاهيم وننشر السنن أم سنظل نتكلم على القنوات الإباحية والهدم والتخريب الذي يسعى إليه أعداء الإسلام عن طرق الغزو الفكري فإذا كان الأعداء يهدمون فعليك أنت أن تبني وأنت موفق ومسدد، إذا كان هؤلاء ينشرون تاريخ الراقصة والممثلة وكيف صعدت طريق النجومية وتركت البيت لعالم الشهرة والأضواء ويطمسون حياة علماء الأمة وصالحيها فانهض أنت ورد الحق لنصابه وجاهدهم بدين الله جهادًا كبيرًا ونعم الوسائل لو استخدمت في نشر الخير والفضيلة والرجوع لمنهج الأنبياء والمرسلين واعلم أن الدال على الخير كفاعله ولأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حُمر النعم والدعوة لا تقتصر على الخطبة والدرس ولا على حيز المسجد، ومحيطها أوسع من الملتحين والمنقبات، دعوتك دعوة عالمية فارتفع لمستواها قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ دعوتك دعوة حقه وسط غثاء فارتفع لمستواها تأدية لشكر هذه النعمة ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾.

الخامسة- هل حدث الكسوف فعلًا أم هو مجرد حسابات؟

قد نقطع بصحة الحساب ونقول الكسوف سيحدث فعلًا في ساعة كذا في يوم كذا ويكون الشأن والحال كشأن أمارات الساعة الآتية التي نقول فيها لا داعي للتكلف والتعجل بل نترك الواقع يفسر لنا الأمارات والعلامات وأنها لا بد وأن تقع وفق خبر

الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وحساب الكسوف أو الخسوف قد يصدق وقد يخطىء ومدار الأمر على الثبوت والحدوث والوقوع فإذا كسفت الشمس عندنا ورأينا الحدث شرعت صلاة الكسوف أما قبل ذلك فلا تشرع والعبادات توقيفية تؤخذ دون زيادة ودون نقصان والنبي ﷺ لم يصل صلاة الكسوف إلا عندما شاهد كسوف الشمس فالعبرة بالظهور والمشاهدة لا بمجرد الحساب والتوقع.

السادسة: صلاة الكسوف وما ينبغي على المرء فعله:

جاء في فقه السنة ما نصه: اتفق العلماء على أن صلاة الكسوف سنة مؤكدة في حق الرجال والنساء وأن الأفضل أن تصلي في جماعة وإن كانت الجماعة ليست شرطًا فيها وينادي لها: الصلاة جامعة والجمهور من العلماء على أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**خسفت الشمس في حياة النبي ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقام فكبر وصف الناس وراءه فاقترأ قراءة طويلة ثم كبر فركع ركوعًا طويلًا هو أدنى من القراءة الأولى ثم رفع رأسه فقال سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم قام فاقترأ قراءة طويلة هي أدنى من القراءة الأولى، ثم كبر فركع ركوعًا هو أدنى من الركوع الأول ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد. ثم سجد ثم فعل في الركعة الأخرى مثل ذلك حتى استكمل أربع ركوعات وأربع سجدات وانجلت الشمس قبل أن ينصرف ثم قام فخطب الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فافزعوا إلى الصلاة**» [رواه البخاري ومسلم]

ورويا أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس فصلى رسول الله ﷺ **فقام قيامًا طويلًا نحوًا من سورة البقرة ثم ركع ركوعًا طويلًا، ثم رفع فقام قيامًا طويلًا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعًا طويلًا وهو دون الركوع الأول. ثم سجد ثم قام قياما طويلا، وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعًا طويلًا وهو دون**

الركوع الأول ثم رفع فقام قيامًا طويلًا وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعًا طويلًا وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت الشمس.

فقال «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله**».

قال ابن عبد البر: هذان الحديثان من أصح ما روي في هذا الباب وقال ابن القيم: السنة الصحيحة الصريحة المحكمة في صلاة الكسوف تكرار الركوع في كل ركعة لحديث عائشة وابن عباس وجابر وأُبي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري كلهم روى عن النبي ﷺ تكرار الركوع في الركعة الواحدة والذين رووا تكرار الركوع أكثر عددًا وأجل وأخص برسول الله ﷺ من الذين لم يذكروه.

وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد، وذهب أبو حنيفة إلى أن صلاة الكسوف ركعتان على هيئة صلاة العيد والجمعة لحديث النعمان بن بشير قال: «**صلى بنا رسول الله ﷺ في الكسوف نحو صلاتكم يركع ويسجد ركعتين ركعتين ويسأل الله حتى تجلت الشمس**»، وفى حديث قبصة الهلالى أن النبي ﷺ قال «**إذا رأيتم ذلك فصلوها كأحدث صلاة صليتموها من المكتوبة**» [رواه أحمد والنسائى] وقراءة الفاتحة واجبة في الركعتين كلتيهما ويتخير المصلى بعدها ما شاء من القرآن، ويجوز الجهر بالقراءة والإسرار بها إلا أن البخاري قال: إن الجهر أصح .

ووقتها من حين كسوف الشمس إلى التجلي، وصلاة خسوف القمر مثل صلاة كسوف الشمس. قال الحسن البصري: خسف القمر وابن عباس أمير على البصرة فخرج فصلى بنا ركعتين في كل ركعة ركعتين (أي ركوعين) ثم ركب وقال: إنما صليت كما رأيت النبي ﷺ [رواه الشافعى في المسند] .

ويستحب التكبير والدعاء والتصدق والاستغفار لما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت**

أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فادعوا الله وكبِّروا وتصدقوا وصلوا » ورويى عن أبي موسى قال: خسفت الشمس فقام النبي ﷺ فصلى وقال: «**إذا رأيتم شيئًا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**».

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الصورة التي أذهلت العالم

بسم الله والحمد لله أما بعد ...

ففي آخر رحلة أطلقت فيها وكالة (ناسا NASA الفضائية) مركبة فضائية لتصوير الأرض من الفضاء بدت الأرض كالمعتاد كلها مظلمة ما عدا بقعتين اثنتين ظهرتا مضيئتين بنور ساطع واضح وهما الكعبة المشرفة بمكة المكرمة والمسجد النبوى الشريف في المدينة المنورة وهذه الصورة تناقلتها وكالات الأنباء وقد أذهلت مركز ناسا للفضاء وعندما نشرت أذهلت العالم أجمع وهذه الصورة تحمل في طياتها عدة مسائل تحتاج لتوضيح وبيان.

أولًا - التثبت في نقل الأخبار:

الدنيا أشبه بقرية صغيرة وما من يوم إلا وتسمع فيه عشرات الأخبار المثيرة وقد حذرنا سبحانه من نقل الكلام على عوانه فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ فلابد من التثبت والحيطة وهذه الأمة التي نتشرف بالإنتساب لها هى أمة إسناد والإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء، ما شاء قال تعالى بشأن قصة الإفك: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٞ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ ولما سمع أبو بكر من المشركين أن رسول الله ﷺ قد أسرى به قال: إن كان قال فقد صدق. ويخطئ كثير من الناس حين يحرصون على أن يتضمن القرآن كل نظرية علمية وكلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا لها محملًا في آية يتأولونها بما يوافق هذه النظرية، وهذه النظريات ليست حقائق يقينية بل قد تتبدل وتتغير وشأن المسلم أن يصدق شرع الله ويُكذِّب الواقع إن خالف ذلك ولسان حاله ينطق «**آمنت بالله وكذبت عيني**» وقد أخبر الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه عن فُشُوِّ الكذب قرب قيام الساعة فقال: « **سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا أباؤكم فإياكم وإياهم** »[رواه مسلم]، وقال: «**إنها ستأتى على**

الناس سنون خداعات يُصدَّق فيها الكاذب ويُكذَّب فيها الصادق...» الحديث رواه أحمد وقال ابن كثير: إسناده جيد.

ثانيًا- صور الإعجاز كثيرة:

برهن سبحانه على صحة القرآن وأنه تنزيل من رب العالمين وقد دعا سبحانه الإنس والجن عبر العصور وكر الدهور على الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن فما استطاعوا مواجهة التحدي وبث في كتابه الكريم الكثير من صور الإعجاز الطبى والفلكي والتشريعي..... ولا زالت الحقائق العلمية وغيرها تتكشف وليس فيها ما يخالف آية من كتاب الله تعالى وكون القرآن كتاب هداية لا يمنع من ورود إشارات علمية سيقت مساق الهداية، هذه الإشارات تعقد من أجلها المؤتمرات بين حين وآخر ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فُصِّلَتْ : ٥٣] وقد أمر جل وعلا عباده بإطلاق البصر للتدبر والتأمل في الآيات المبثوثة على صفحات الكون وفى كل شيء له آية تدل على أنه الواحد .

ولا شك أن العصر الذى نعيشه هو عصر الانبهار بالعلم والافتتان به فبيان هذا الإعجاز العلمي من دواعي الإيمان بالقرآن والتصديق بأنه تنزيل من رب العالمين والآيات التي تضمنت اشارات علمية تزداد عظمة ووضوحًا كلما تقدم العلم ولا يخفى أن الحق مقبول من كل من جاء به والباطل مردود على صاحبه كائنًا من كان والحق ما وافق الكتاب والسنة والكل يعلم مدى عجز البشرية عن إدراك الكثير من أسرار هذا الكون رغم إدعاءات التطور والتقدم والتحضر .

ثالثًا- الآيات كثيرة واضحة فلماذا لا يؤمنون ؟؟

لا يسعك إلا أن تردد وتقول نعوذ بالله من الخذلان فرغم كثرة الآيات ووضوحها ورغم أن الصور والمشاهد تلوي الأعناق وتدعو للإيمان إلا أن هؤلاء يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ما زال الناس في أوربا يجثون أمام صورة

العذراء، وفي روسيا يطوفون حول قبر لينن وفي أفريقيا يعبدون الأصنام ما زال البعض يعبد البقر والأحجار والأشجار والبعض الآخر يزعم أن الدماء الزرقاء تجري في عروقه فيجيز لنفسه أن يُشرع مع الله. إن مظاهر الجاهلية الأولى وصور الشرك القديمة مازالت موجودة ويضاف إليها الفلسفات العصرية التي انبهرت بها البشرية كالديمقراطية وغيرها والكثرة من هؤلاء لم تعرض عن الحق لعدم معرفتها به أو لعدم رؤيتها للآيات الداعية إلى الإيمان كلا فقد شابهوا أوائلهم في الضلال والخذلان قال تعالى في فرعون وقومه ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ أى أنهم كانوا على يقين من أن موسى عليه السلام على الحق المبين ولذلك قال موسى لفرعون ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ووصف سبحانه الكفار بأنهم يعرفون النبي ﷺ كما يعرفون أبنائهم وأنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فهل تابعوا النبي ﷺ أو شكروا نعمة الله عليهم ؟! وصفحات الكتاب المتلو المقروء مملوءة بالآيات البينات فهل رفعوا بها رأسًا وما من يوم يمر إلا ونسمع عن مؤتمر بالإعجاز الطبى أو العلمي. ..فهل آمنوا بالله ربًا أو بالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا وهل استطاعوا مواجهة التحدي في الماضي والحاضر والمستقبل رغم ادعاءات العلم والتطور وقد قيل لهم ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] فقطع القرآن بأنهم لن يفعلوا وبذلك ثبت عجزهم عن مواجهة التحدي وإذا كان هذا هو شأن المخذولين أيضًا قرب قيام الساعة فكثرة من الجهال والأعراب والنساء ستتابع الدجال على كفره وضلاله، ورغم أن الصادق المصدوق ﷺ أخبر عن أحواله وأنه أعور العين اليمنى ومكتوب بين عينيه كافر !! وستطلع الشمس من مغربها ويشاهدها الناس ويصبح الغيب شهادة ورغم ذلك لن تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ولن تقوم الساعة وأحد في الأرض يقول الله الله فاثبت أنت على إيمانك وأسلم وجهك لله ولا تنبهر بكثرة زائفة ولا تتردد إذا رأيتهم رغم وضوح الايات لا يؤمنون فهؤلاء لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها الآيات الواضحات ولهم آذان لا يسمعون بها داعى الحق

ظلموا أنفسهم بانحرافهم عن منهج الله وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

رابعًا- الدنيا مظلمة طالما خلت من نور الوحي:

من أسمائه سبحانه وتعالى: النور وقد وصف جل وعلا كتابه بالضياء ومن أعرض عن الوحي المنزل فهو في الظلمات سواء كان فردًا أو دولة قال تعالى ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ فالظلم ظلمات وأعظم الظلم أن تجعل لله ندًا وهو خلقك والبشرية اليوم تعاني من غربة شديدة وظلم وظلام دامس نتيجة الكفر بخالق الأرض والسموات ولا سبيل لأن تثوب إلى رشدها وتُهدى إلى صراط مستقيم إلا بأن تستنير بنور الوحي الذي أنزله الله وآمن به المؤمنون فأحياهم به وجعلهم يمشون به بين الناس وهذا النور أصله في قلوبهم، ثم تقوى مادته فتتزايد حتى تظهر على وجوههم وجوارحهم وأبدانهم بل وثيابهم ودورهم يبصره من هو من جنسهم وإن كان سائر الخلق له منكرون فإن كان يوم القيامة برز ذلك النور وصار بإيمانهم يسعى بين أيديهم في ظلمة الجسر حتى يقطعوه وهم فيه على حسب قوته وضعفه في قلوبهم في الدنيا ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

نهاية العالم خلال ٥٠ عامًا

بسم الله والحمد لله. أما بعد ..

فالخبر: عبارة عن تقرير أمريكي يتنبأ بنهاية العالم في الخمسين سنة القادمة بناءً على دراسات استمرت أكثر من ١٢ سنة رصدت تغيرات مناخية سوف تؤدي إلى فناء دول وأن البشرية ستعود بدائية وأن نيازك مدمرة ستضرب الأرض وأن الاحتباس الحراري سيؤدي إلى نقص الأكسجين وموت الآلاف وكثرة الأمراض الجديدة وأن الطاقة المعتمة بدأت التحرك على الرغم من سكونها منذ عشرات البلايين من السنين وأن ٨٠٪ من الأراضي الأمريكية مهددة بالغرق في الأطلنطي وأن الشرق الأوسط سيكون الأكثر أمانًا وأن مخزون الأسلحة النووية سيصيب البشر بكوارث صحية و....إلخ

التعليق:

أولاً - نهاية قريبة فماذا أعددنا لها؟!

أخبار مفزعة نسمعها كل يوم في عصر العلم والاكتشافات !! فهل غيرت فينا قدر أنملة ؟! وهل اهتزت لها شعرة !! هل ترك الكافر كفره؟ وهل تركنا الظلم والبغي وعملنا بطاعة الله؟ فتارك الصلاة والمتبرجة والمنهمك في لعبه وغيه كلٌ على حاله وهذا الحال يقرب للأذهان كيف ستقوم الساعة ولا أحد في الأرض يقول الله الله ولن تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخصية وحتى تعبد اللات والعزى ولن تقوم الساعة إلا على شرار الناس رغم معاينة الناس لأمارات الساعة الصغرى والكبرى ورغم أن الغيب يصبح شهادة ونعوذ بالله من الخذلان وقد أخبرنا سبحانه بقرب قيام الساعة فقال ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ ومع اقتراب الساعة وظهور مثل هذه النذر المخوفة لا يبقى إلا الاستعداد للقاء الله وإحسان المسير إلى الله وإلا فالموت قريب والكل سيلقى ربه حتمًا لا محالة وإن لم تقم عليه الساعة أتى أعرابى لرسول الله ﷺ يسأله بصوت جهورى ويقول: يا محمد متى الساعة؟ فأجابه النبي ﷺ بنحو من صوته

وقال له: ها ؤم إن الساعة لآتية فماذا أعددت لها " وقد حذر ربنا جل وعلا الخلق والعباد فقال ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ لا داعى للتطاول على الله ولا داعى للعربدة والطغيان والتجبر في الأرض فإن الله يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ والتخوف ما يقتصر على هذه النذر التي وردت في الأبحاث والدراسات فقد يأتى الهلاك من مكمن الأمن فإن العمالیق قوم عاد لما رأوا الريح استبشروا الخير وتوسموا أن تأتيهم بالمطر فكان فيها هلكتهم قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فلا تعصى ربك وترجو رحمته فإن لكل مقدمة نتيجة ولكل عقيدة تأثير قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴾.

ثانيًا- دلت الأمارات على عودة الحياة بدائية:

يستلفت النظر ونحن نطالع أمارات الساعة أن الحرب مع الروم في آخر الزمان ستدور على الخيول وبالسيوف وأن الكعبة ينقضها ذو السويقتين حجرًا حجرًا بمسحاته، وأن يأجوج ومأجوج يرمون بنشابهم إلى السماء ففى الحديث الذى رواه مسلم أن المسلمين يأتيهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ «**إني لأعرف أسمائهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ**»[رواه مسلم] وحديث هدم الكعبة في الصحيحين وورد

عن أبي هريرة عن النبيﷺ فذكر الحديث عن يأجوج ومأجوج وفيه «**ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويفر الناس منهم فيرمون سهامهم في السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا أهل الأرض وغلبنا من في السماء قوة وعلوا قال: فيبعث الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم نغفًا في أقفائهم فيهلكهم والذى نفس محمدٍ بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر شكرًا وتسكر سكرًا من لحومهم**» [رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه الألبانى] هذه النصوص وغيرها تدل على عودة الحياة بدائية في آخر الزمان فلا طائرات ولا صواريخ عابرة القارات.... مما جعل البعض يقول أن واقع عصرنا وما فيه من مظاهر التطور قد ينتهى بحرب نووية تعود الإنسانية بعدها إلى بدايتها الأولى.

ثالثًا- نترك الواقع يفسر لنا علامات الساعة فلا داعي للتكلف:

كان ابن مسعود يقول لأصحابه أنتم في زمان خيركم المسارع في الأمر وسيأتي على الناس زمان خيرهم المتوقف المتثبت لكثرة الشبهات.

تتزايد الأراجيف حدة فما من يوم يمر إلا وتسمع إدعاء جديدًا: فهذا يزعم أن الرياح التي هبت على مصر وأظلمت بسببها القاهرة هى الدخان المذكور ضمن أمارات الساعة وأن السلعوة التي عقرت الناس هى دابة الأرض !! ونقلوا أن بحيرة طبرية قد جفت وأن نخل بيسان قد قطع وأن المهدى قد ظهر وأن فلانًا حاول اللحاق به ولم يدركه!! وأن الحجر والشجر قد نطق!! وبين حين وآخر تطالعنا وسائل الإعلام بأن نهاية العالم سنة كذا وكذا تحديدًا ويذكرون في ذلك نبؤات لا حصر لها جعلت البعض ينتحر أو يهاجر أو يترك عمله!! والخطر كبير في نقل الأخبار دون تثبت وخصوصًا مع سهولة الاتصال.

والواجب علينا أن نترك الواقع يفسر لنا أمارات وعلامات الساعة فهى ستحدث بإذن الله حتمًا لا محالة وفق خبر الصادق المصدوق ﷺ فلا داعي للتكلف والتعجل ولا يجوز التعويل على كلام العرافين والكهان ولا اعتماد المنامات في التحديد ولا يصح الجزم

والقطع وادعاء معرفة الغيب قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل ١٥]

وقد رأينا ما جرته منامات ظهور المهدى من شر وفساد فلا يجوز مصادمة الشرع بكلمات المنجمين والكهان ولا يصح التعويل على الكشوفات والفتوحات والمنامات فالعلم والإيمان يقوم على الوحي المنزل بل حتى الأبحاث والنظريات العلمية لابد من إخضاعها لكتاب الله وسنة رسول الله فلسان حال المسلم ينطق آمنت بالله وكذبت عيني فإذا صارت المسائل حقائق يقينية فلن نجد فيها مخالفة لشرع الله ولا يتصور وجود تعارض بين نصٍ صحيح وعقل صريح

رابعًا- لن تقوم الساعة حتى تستوفى جميع الأمارات:

لا يعلم متى تقوم الساعة وتنتهي الدنيا ولا متى تظهر الأمارات إلا الله قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ ولما سأل جبريل رسول الله ﷺ عن وقت الساعة قال له النبي ﷺ « **ما المسئول عنها بأعلم من السائل**» [رواه البخارى] فلا يجوز الرجم بالغيب ولا تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة ولا يجوز تحديد ظهور المهدى ولا غيره من العلامات استنادا لما عند أهل الكتاب وعلينا أن نعلم أن الساعة لن تقوم حتى تستوفى جميع الأمارات الصغرى والكبرى وما حدث ووقع منها كطاعون عمواس وانشقاق القمر ونار الحجاز. ..فهو معجزة وما لم يقع منها كظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج والدابة..... فالإيمان به واجب والله أعلم بزمان وظروف وكيفية وقوعه إن ورد في ذلك نص قلنا به وإلا فالخوض فيما طُوي عنا نوع من التكلف والسلامة تركه.

والواجب علينا أن نعيش طاعة الوقت وأن نحرص على طلب العلم النافع ومتابعته بعمل صالح وأن نتعرف على السنن الشرعية والسنن الكونية حتى نكون على بصيرة من أمرنا وأمر الناس

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين

زلزال المحيط
(غضب الطبيعة أم سخط الإله)

بسم الله والحمد لله. أما بعد ..

فالدمار الهائل الذي أحدثه زلزال قاع المحيط الهندي، والذي يعد من أخطر الزلازل التي ضربت البشرية مما جعل العالم يحبس أنفاسه ويتابع تطوراته، فقد أغرق مدنًا وقرى وأباد جزر وجرف عشرات الألوف في أعماق المياه، فقتل ما لا يقل عن ١٥٠ ألف قتيل وشرد الملايين وما بين ٢ مليون مفقود.

و هذا الخطر لا يزال قادرًا على العودة ليضرب بعنف في مناطق أخرى من العالم، وقد بلغت قوة هذا الزلزال نحو ٩ درجات بمقياس ريختر، ويعد ثاني زلزال مدمر في العالم بعد زلزال «ألاسكا» عام ١٩٦٤م، ويقولون سببه تصادم صفائح في الأرض يطلق عليها صفائح تكتونية، وقد يكون ذلك طبيعيًا باعتبار هذه المنطقة أساسًا تقع في حزام النار وهى منطقة معرضة لمثل هذا النوع المدمر من الزلازل، أو بسبب التجارب والتفجيرات النووية حيث دأبت الهند في الفترة الأخيرة على إجراء أكثر من ٧ تجارب خلال أشهر قليلة في محاولة لتقوية البرنامج النووي الهندي في مواجهة البرنامج النووي الباكستاني، فقد حصلت الهند مؤخرًا على تقنية عالية من التكنولوجيا النووية ساهم فيها عدد من خبراء الذرة الإسرائيليين وبعض المراكز العلمية الأمريكية، وقد أثبتت التقارير تصادم صفائح الأرض في الهند واستراليا مع صفائح الأرض الأوربية والأسيوية. والزلازل في هذه المنطقة تضرب دائمًا في قاع البحار وهذا بسبب دفعات هائلة من الأمواج التي يطلق عليها « أمواج تسونامي» وهذا الزلزال يقع مركزه الأصلي تحت قاع المحيط الهندي بنحو ٤٠ كيلو متر وعلى بعد ١٢٦٠ كيلو مترًا شمال غرب العاصمة الإندونيسية «جاكرتا» والبعض يرجح تعرض الصفائح الأرضية لتجارب نووية قريبة جدًا نسبيًا وأن هذا يمثل خطرًا على البشرية وليس على سكان هذه الدول فقط. فحلقة النار هذه قد تؤثر في

منطقة وادي الصدع وهى التي تسبب الزلازل في مصر، ولذلك فقد انتقلت آثار هذه الزلال إلى سواحل عمان واليمن حيث ارتفعت المياه إلى أكثر من ١٥٠ مترًا عند محافظة المهرة في سلطنة عمان، ووادي الصدع أو ما يطلق عليه الفالق الأناضولي يمثل خطرًا كبيرًا على مصر والدول العربية الأفريقية وهو أشبه بقنبلة ذرية يمكن أن تنطلق في أي وقت لتضرب العديد من الدول، والتقارير تقول: إن هذا الزلزال قد يمثل مقدمة لزلزال أكبر سيقع في المستقبل، ولأن هذا التحرك قد يكون بداية لتحريك الصفائح الأوربية لتصطدم بالقشرة الأرضية في الفالق الأناضولي، والفاصل بين الدول الأوربية الساحلية والدول العربية والأفريقية هو البحر المتوسط فقط، والتقديرات العلمية قد تكون أخطأت في مدة خمس سنوات أو أقل عندما تنبأت بوقوع هذا الزلزال ومركز التصادم بين الصفائح الأرضية ينتقل في كل مرة من منطقة إلى أخرى، وبالتالي فمحاولات طمأنة النفس والناس بأننا بعيدون عن حزام الزلازل كلام وهمي يتنافى مع الواقع والتقارير العلمية من جهة كما يتنافى مع الشرع من جهة أخرى وهذا هو الأهم.

وترجح التقارير أن تصادم الصفائح القادم سيقع خلال الشهور أو السنوات القليلة القادمة وسيكون أقوى من زلزال آسيا لأنه سيصبح ١٠ درجات بمقياس ريختر وبالتالي يمكن أن يمسح مدنًا أوسطية من على الخريطة. وأن الحركة الزلزالية ستبدو أكثر عنفًا في أثيوبيا والسودان ومصر وفيما يتعلق بمصر فالتأثيرات ستكون كبيرة على السواحل كالإسكندرية وسواحل البحر الأحمر، والسد العالي قد يكون في مرمى الزلزال القاري المتوقع والذي قد يفضي إلى انهياره وتدميره مما قد يحدث فيضانات واسعة تؤثر على أجزاء كبيرة من البلاد خاصة صعيد مصر، وتخلص التقارير إلى أن ما حدث وما يتوقع حدوثه يشكل تطورًا مهما وخطيرًا يهدد البشرية بالفناء والمنشغلون بالكوارث الطبيعية والبيئية يرون أن حدث أول العام هو زلزال إيران وحدث آخر العام زلزال إندونيسيا وجنوب شرق آسيا والساحل الأفريقي، والمنشغلون بالأحداث السياسية وبحصاد العام الميلادي

المنصرم ٢٠٠٤ على عادتهم يتكلمون عن زلازل أخرى مستخدمين الصور البلاغية في تشبيه الأحداث بالهزات الأرضية كأحداث فلسطين والعراق والسودان واتفاقيات التجارة الحرة وموت الشيخ ياسين وعرفات والشيخ زايد.....

ولكن سيبقى زلزال المحيط زلزالًا في اللغة والواقع، أي زلزال بكل معاني الكلمة مما جعل البعض يصفه بيوم الأهوال وكالعادة جرى الحديث عن غياب نظام الإنذار المبكر وأنه كانت هناك فجوة ثلاث ساعات بين الزلازل والأعاصير كافية في حالة التنبؤ والاستعداد لنقل الآلاف، وعدم وجود الإمكانيات لبناء مرصد لمراقبة تسانومى بوصفه جزء من المأساة، وأن على الحضارة الإنسانية والمجتمع الدولي بالإضافة لإقامة نظام الإنذار المبكر مطالب بإيجاد قوة جاهزة ومدربة قادرة على إنقاذ ونقل آلاف البشر في ساعات، كما تسارع البعض بتقديم المعونات للمنكوبين هنا وهناك، ووجه فريق العتاب بأن مساعداتهم عبارة عن كلفة نصف يوم حرب في العراق. هذا هو مجمل الحدث، بمختصر الكلمات والتعليقات والتقارير التي احتفت به، ولنا عدة تعليقات نراها هامة تدور حول ما حدث وما ذكر.

أولًا- تعددت الأخطار التي تحدق بنا وتنوعت، وكل يوم يحدثوننا عما يسمونه سيناريوهات فناء العالم، الانهيار المطري وارتطام كوكب كذا بالأرض..... واليوم عن تصادم الصفائح الأرضية وحلقة النار والفالق الأناضولي أو وادي الصدع مما يتسبب في حدوث الزلازل، وتنبؤات كثيرة تقرب البشرية من لقاء ربها، ومثل ابن آدم (تسع وتسعون منية إن أخطأته أدركه الهرم، وكما قالوا: تعددت الأسباب والموت واحدٌ ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ والكل يموت بأجله، وكان حاتم الأصم يقول: رأيت الموت يأتي بغتة فقلت أبادره، ومن لم يمت قامت عليه الساعة وكما قال سبحانه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ والعجب كل العجب ممن يوقن الموت ويتكلم عن سيناريوهات فناء البشرية ثم لا يستعد للقاء الله وللعمل لما بعد الموت

وإن أمرًا هذا الموت أوله لحقيق أن يخاف آخره، وإن أمرًا هذا الموت آخره لحقيق أن يزهد في أوله. ولأن تصحب أقوامًا يخوفونك حتى تدرك أمنًا خير لك من أن تصحب أقوامًا يؤمنونك حتى تدركك المخاوف كما يقول الحسن، والزجر والتخويف والوعيد ليس فقط في الكتاب والسنة وفي أقوال أهل العلم بل أيضًا على ألسنة علماء المادة التجريبيين، والواقع يصدق فالمؤمن يزداد إيمانًا والملحد يقلع عن إلحاده وكفرانه ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ وكم من مستقبل يومًا لا يستكمله ومنتظر غدًا لا يبلغه، لو أدركتم الأجل ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره. فماذا تنتظرون، فالروية في كل أمر خير إلا ما كان من أمر الآخرة، وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴾ احذروا الهوى وطول الأمل، وكان عمر بن عبد العزيز يقول: «ما رأيت يقينًا أشبه بشك من الموت يعلمه الناس ثم لا يستعدون له، وكم ممن ركب البحر ثم ركبه البحر، وكم ممن ساروا على وجه الأرض ثم صارت لهم قبرًا ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحۡيَآءٗ وَأَمۡوَٰتٗا ﴾.

ثانيًا- المعونات مواساة طيبة ففي كل ذي كبد رطبة أجر، والكافر يرحم بالرحمة العامة، والمؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، وإقام نظام الإنذار المبكر وقيام المجتمع الدولي بإقامة الفريق المدرب على الإنقاذ السريع..... كله من قبيل الأخذ بالأسباب، وكله مطلوب ولكنه قاصر والعجب من حيرة البشرية فسواء تم التنبؤ بهذه المهالك أو حدث العجز، ففي كثير من الأحيان لا نستطيع مواجهة الزلزال أو الفيضان.....فضلًا عن الانهيار المطري وارتطام كوكب بالأرض، مما يتكلمون عنه وتذكره التقارير وتذكر معه عجز البشرية عن مواجهته، وفيما يتعلق بالزلازل يتكلمون عن تصادم الصفائح الأرضية وانتقالها من مكان إلى آخر، مما بات يهدد البشرية بالخطر والفناء، ومقياس ريختر صورة مادية لا تزيد على صور القصور

والعجز المشاهدة، ففي كل مرة تقع فيها الزلازل وتدمر فيها المدن يكون خط مقياس ريختر والعاملين عليه أن يقولوا لنا مركز الزلازل كذا وقوته كذا والكوارث لا تقتصر على الزلازل، انظروا ما حدث لأمريكا المتطورة والمتقدمة بسبب إعصار أندرو وفيضان المسيسبى!! ألا يمكن ونحن نقدم المعونات ونأخذ بالأسباب أن نقول للبشر عودوا إلى ربكم، أسلموا وجوهكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، أنقذوا أنفسكم من النار، اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل، من يؤمن بالله يهدِ قلبه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ أم صرنا نفسر الماء بعد العسر بالماء، وحتى إن نجونا في الدنيا، فكيف يتحقق الأمن والأمان غدًا مع الكفر بخالق الأرض والسماوات والإعراض عن شرع رب العالمين، إن الجزاء من جنس العمل، وما نزل بلاء إلا بذنب والكوارث والزلازل ليست غضب طبيعة بل هي سخط الله، ويا قوم لا ينفع حذر من قدر، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا، إن هذه الأسباب المادية لن تغني عنكم من الله شيئًا، فلا تعصوا ربكم وترجوا رحمته، واعلموا أن أعظم سبب يربط الأرض بالسماء ويصل الدنيا بالآخرة هو الإيمان، فما عند الله من خير وبركة وأمن وأمان لا ننناله إلا بطاعتنا له.

ثالثًا- قامت دعوة الرسل على تعبيد الخلق بدين الله ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وما من نبي إلا قال لقومه ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ فهذا هو الأمر الذي تتحقق به السعادة في الدارين ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ والأمن لا يتحقق إلا بالإيمان بخالق السماوات والأرض ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ إن البشرية لم تفرط اليوم في نظام الإنذار المبكر، ولم تقصر في معامل الأمان الزلزالي ولم تنسى إعداد الجيوش الجرارة، ومصيبتها تكمن في نسيان دينها وربها وخالقها ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ

نَآبِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ لقد شيد من قبلكم الحصون، وأقام قوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقوم لوط حضارات على غير دين الله، عمروا الأرض وأقاموا القلاع والمصانع..... وكل ذلك دمره الكفر والمعاصي ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ وقال سبحانه ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ﴾ والرب قدير أغرق فرعون، وأرسل على العماليق قوم عاد ريحًا صرصرًا عاتية ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا فترى القوم كأنهم أعجاز نخل خاوية. وأهلك أبرهة الحبشي بالطير الأبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. وقلبت الملائكة سدوم على من فيها فكان عاليها سافلها وأمطرهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد، وأبد لهم بسدوم بحيرة منتنة، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ والابتلاء بالنسبة للمؤمن رحمة وبالنسبة للكافر نقمة، فهلا ركزنا على دعوة الأنبياء والمرسلين، ووضحنا للخلق طريق النجاة، هذا هو الرفق الحقيقي.

رابعًا- وضع الخالق سبحانه في مظاهر الطبيعة قوى هائلة، وقد نقلت أجهزة الإعلام مشاهد مرعبة وأهوال مخيفة ففي خلال لحظات ابتلع البحر كل شئ تقريبًا، وانتقل الناس من الاستمتاع والاستجمام إلى باطن المحيط شاهدوا الموجات العاتية التي تبتلع الأخضر واليابس وتحولت مناطق شاسعة على امتداد آلاف الكيلومترات إلى هشيم، وانتقلت جزر من أماكنها وابتلعت أخرى، رأوا صور المساجد الأربعة الناجية، ولا يبعد ذلك كله، ولسنا بمأمن، وما زالت أقوى دول العالم تقف عاجزة ويبقى أن نعلم أن البحر مأمور والسماء مأمورة والأرض أيضًا مأمورة، ولا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، هو سبحانه الذي أنجى نوحًا ومن آمن معه من الطوفان كما أنجى سائر

الأنبياء والمرسلين ومن آمن معهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة. وإذا كان البعض قد وصف زلزال المحيط بيوم الأهوال فماذا يقول عن يوم تبدل فيه الأرض غير الأرض والسماوات، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾ وتدبر الزلزلة الأعظم التي عناها القرآن بقوله: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ ولعل ما يوصف بيوم الأهوال يقرب من حس البشرية مايحدث يوم القيامة فتكون الإنابة إلى الله ويقول كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾.

خامسًا- تتوالى الكوارث والمشاهد المأسوية، ولابد من تكرار الوعظ والتذكير وإذا كان علماء الفلك والطبيعة يتحدثون عن نهاية العالم ويطرحون تصوراتهم (سيناريوهات) لفناء الدنيا، فأولى بهم أن يرجعوا لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ، والأمور كلها على ما عند ربك، ونحن حتمًا سننتقل بإذن الله من حياة دنيوية إلى حياة برزخية إلى حياة أخروية، ويسبق قيام الساعة أمارات وعلامات كنزول المسيح وظهور الدجال وخروج يأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس تكلمهم، وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب..... وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن أبين تطرد الناس إلى محشرهم تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا..... ويرسل الله ريحًا طيبة تقبض المؤمنين ويبقى شرار الناس

عليهم تقوم الساعة والساعة لن تقوم وأحد في الأرض يقول الله الله.

و لن تقوم القيامة حتى تستوفى جميع الأمارات والعلامات التي أخبر عنها الصادق المصدوق – صلوات الله وسلامه عليه – «**و إن يومًا عند ربك كألف سنة مما تعدون، فأعدوا للأمر عدته وتأهبوا للقاء الله وأحسنوا المسير إليه، فليس من أطاع كمن عصى، ولا من آمن كمن كفر**» ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ والحمد لله الذي يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولإن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليمًا غفورًا، اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا والأهل والمال، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا. إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

اعتزال الفنانات

بسم الله والحمد لله، أما بعد..

فمن اللافت للنظر ظاهرة اعتزال الفنانات في السنوات الأخيرة، وتواكب ذلك مع ارتداء الحجاب وإعلان التوبة من الكثيرات وما تكاد الفنانة تعتزل إلا وتنهال عليها الأسئلة في السياسة والاقتصاد، ما رأيها في تعاملات البنوك والحرب الدائرة في مكان كذا... !! وقد اقترنت هذه الظاهرة برؤية منام أو بتأدية العمرة أولًا، وانقسم الناس بشأنها بين مؤيد ومعارض وبين من يحاول التعقل وإمساك العصى من وسطها كما يقولون، فسمعنا من يصف الفنانة فلانة بأنها قبضت الملايين لكي تعتزل وتلبس الحجاب، أو أنها اقترفت من الفواحش والآثام ما دعاها لذلك والمقصد أنها وسائر الفنانات لم يقترفن مثل هذه الذنوب وبالتالي فلا داعي للاعتزال والتوبة وذكر البعض أن الفن المعهود في الذهن هو الرقص والغناء والتمثيل...

وهذا من الحرام البين الذي لا يختلف عليه اثنان لما يحدث فيه ولا ينفك عنه، فوقف هذا الفريق موقف التأييد لاعتزال الفنانات مستدلًا بنصوص الكتاب والسنة، وذكر الفريق الثالث أن الفن رسالة هادفة، والحياة تستحيل بلا فنون، والمرأة لها دورها في الحياة ولابد من مشاركتها في الفن ولكن بلا إسفاف ولا ابتذال. وهكذا تنوعت وتعددت الآراء في دنيا أصبحت أشبه بقرية صغيرة يعرض فيها الكل بضاعته، تختلف المشارب ولكل وجهة هو موليها، وكواقع استمر البعض في طريقه واعتزل فريق، ورجع آخرون إلى ما يسمى بالفن الهادف الملتزم، لقد أخذت هذه القضية الخط الأكبر والنصيب الأوفر من الصخب والضجيج ويبدو أن السبب هو عالم الشهرة والأضواء، وأن اعتزال الفنانات وحجابها له انعكاساته الكبيرة على المجتمع، فبعض الناس أكثر تأثيرًا من بعض، وقد شاهدنا البعض يترك مهنة الطب ويشتغل بالأدب أو التمثيل والبعض يترك شهادته وتخصصه ويعمل بالتجارة...

ولم يحرك ذلك ساكنًا وكثرة من النساء قد تترك عملها للاعتناء بزوجها وبيتها وأولادها ولا تجد تقديرًا أو ترحيبًا، ولكن اختلفت المسألة في اعتزال الفنانات لاقترانها بمعاني التدين والالتزام وتخطئة الفن، وبينما يكفر البعض ويلحد ويعيث الفساد في البلاد والعباد وينشر العري والخلاعة والفسق والفجور فإذا اعترض معترض قالوا: حرية شخصية، حرية رأي، حرية فكر، كن ديمقراطيًا !! فإذا ارتدت الفنانة الحجاب وتركت الرقص والغناء والتمثيل قامت الدنيا ولم تقعد وانهالت الاتهامات: رجعية، تخلف وتزمت، هوس ديني قبضت الملايين...

وسمعنا العبارة الفلسفية: الفنان ليس ملكًا لنفسه بل هو ملك للمجتمع. فهل تدمر الفنانة نفسها وتعصى ربها إرضاءً لجمهورها ومعجبيها !! يا قوم إن الأمر إما جنة وإما نار والمسلم لا يرضى أحدًا بسخط الله وكانت الآيات تتنزل على رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، بل لا يليق أن يكون الإنسان كشمعة تنير الطريق للآخرين وتحرق نفسها، فما بالكم بمن يحرق ويهلك نفسه ويدمر الناس من حوله وهذا هو واقع الفن والفنانين، وحتى يصطلح كل فريق على حقه نحتاج لشيء من التوضيح والتفصيل بعد هذا الإجمال والاختصار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة.

وقبل أن نتكلم على الفن لابد من التذكير بعدة معان فالمرأة مكانها البيت ومسئوليتها فيه كبيرة ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها». المرأة نصف المجتمع وهى تلد النصف الآخر، ووراء كل عظيم امرأة، حريتها في أن تقيم واجب العبودية لله لا في أن تتعرى وتختلط بالرجال، والنساء شقائق الرجال في الأحكام إلا ما استثنته الأدلة الشرعية وما هو من خصائص النساء كالحيض والنفاس والحمل والرضاع..... والنصوص في حقها تأمرها بالصيانة والتحفظ والتحجب والتستر ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ والواجب علينا أن نقول سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. وما ترك النبي ﷺ

فتنة بعده أخطر على الرجال من النساء وقال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء، ولا شك أن فتنة هذه الأمة بالمرأة المتهتكة الخليعة لا تقل عن فتنة بني إسرائيل لقد تابعناهم حذو النعل بالنعل، حتى ولو دخلوا جحر ضب لدخلناه ورائهم. لقد كان من أسباب هلاك بنى إسرائيل أن تصل المرأة شعرها بشعر غيرها (كالباروكة ونحوه) ولذلك صعد معاوية رضي الله عنه درج مسجد النبي ﷺ بالمدينة وقال: «**يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ إنما اهلك الله بنى إسرائيل عندما اتخذت هذه نساؤهم «واخرج كبة شعر من جيبه»**» فكيف يكون الحال، إذا كان الانحراف يشمل ذلك وغيره، والشرع لا يفرق بين المتساويين، لقد حرص أعداء الإسلام على إخراج المرأة من بيتها واستدراجها لتكون فتنة لنفسها وفتنة لغيرها، فيهلك المجتمع بأسره، قال بورقيبة: لابد وأن نجعل المرأة رسولًا لمبادئنا التحررية ونخلصها من قيود الدين، ولما قامت الثورة الصناعية في أوربا، وتم ذلك برأس مال يهودي وعقلية يهودية، شاركت المرأة في العمل بنصف أجر الرجل فأوعز إليها اليهود أنه لكي تنالي نفس أجر الرجل أضربي وتظاهري، ففعلت ولم تأخذ شيئًا، فقيل لها أدخلي البرلمان لكي تنالي حقوقك ففعلت ولم تحدث استجابة، فقيل لها: لابد من المشاركة في التعليم الجامعي وغيره على قدم المساواة مع الرجال حتى تكوني وزيرة ورئيسة فهذا هو السبيل، فانجرفت المرأة وراء هذا المكر اليهودي، وما حدث هناك يحدث هنا بحيث تصبح المرأة سلعة رخيصة تكون سببًا في دمار الأسرة وهلاك المجتمع ووبالًا على نفسها.

إن الفنان ملك لله وليس ملكًا لأحد، كما أن الأرض ملك لله يصرفها كيف يشاء، فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ونبدأ بحول الله وقوته في مناقشة المطالبين بالفن الهادف الملتزم الخالي من الإسفاف والابتذال، وهو كلام في مجمله طيب ولكن لا واقع له ولا رصيد، وهو شبيه باستخدام الاحتشام كتعبير بدلًا من مصطلح الحجاب الشرعى

الوارد في الكتاب والسنة وإذا سألتموهن متاعًا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن الاحتشام كلمة فضفاضة مطاطة واسعة يمكن لكل امرأة أن تصف بها نفسها حتى من ارتدت ملابس البحر والبنطلون الضيق..... أما الحجاب فيعني الثوب الذي يضرب من الرأس حتى القدم ويكون فضفاضًا غير ضيق ولا يصف حجم العظام ولا يشف عما تحته من البدن ولا يكون ثوب شهرة ولا زينة ولا يشابه زي الرجال ولا الكافرات، ونفس الكلام يقال لأصحاب الفن الملتزم ما الذي تقصدونه، صفوا لنا فنانة ترقص أو تغنى أو تمثل بلا إسفاف ولا ابتذال، فإن قالوا لا مانع من حركة ولفتة وإيماءة تستثير بها زوجها، أو أن تنشد في بيتها مع زوجها وأولادها كلامًا طيبًا بلا موسيقى أو أن تقوم بدور الأم والزوجة والأخت والابنة في بيتها، أو أن تخضع بقولها مع زوجها..... قلنا معكم لا مانع ولا حرج في ذلك كله، فهذه الأمور بعيدة عن محل النزاع ولا توصف بوصف الفن المعهود في الذهن، وإن كانت من تقوم بذلك يطلق عليها وصف فنانة بالمعنى الصحيح لا بمعنى الفن المبتذل، كما يقال: طبيب فنان أو مهندس فنان بمعنى ماهر في عمله متقن له.

وإن قصد أصحاب الفن الملتزم الهادف الأغنية الدينية والوطنية والحماسية والموسيقى الخفيفة، والأفلام الدينية أو التي تنطوى على هدف نبيل..... قلنا لهم هذا اختيار منكم لأهون الشرين وأقل المضرتين وأدنى المفسدتين، وكأننا مضطرين للفن اضطرارًا، كاضطرارنا لأكل الميتة، وهذا إلزام بما ليس بلازم، فلسنا بحاجة لهذا الترقيع والحياة سارت وتسير بدون الرقص والموسيقى والغناء والتمثيل والتطور والتقدم والحضارة تتم بإقامة واجب العبودية ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وما نحتاج في ذلك لإقحام المرأة في كل عمل حتى ولو كان تمثيلًا وغناءً ورقصًا، وما ساد سلفنا الصالح وقادوا الأمم بمثل ذلك، وصعود القمر وإقامة الدولة العالمية ما يتطلب ذلك إن مثل هؤلاء وأشباههم كما قال الشاعر:

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفعه

فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

نقول كيف تقف امرأة ترقص أمام الجماهير بلا إسفاف والله يقول: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾، ويقول سبحانه: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ فما يحل لها ذلك حتى ولو رقصت بجلبابها وكيف تغنى أمام الرجال الأجانب بلا ابتذال، والله يقول ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ وهل يحل لها أن تنظر إلى الرجال وينظرون إليها حال غنائها، نبئونا بعلم، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾ ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾ والعين تزنى وزناها النظر والنظرة بريد الزنا وهي سهم من سهام إبليس هذه أمور لا تنفك عن الغناء بالإضافة للمكياج وإبداء الزينة والملابس الجميلة، حتى لو كانت الأغنية دينية أو وطنية أو حماسية، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾.

والموسيقى إذا كانت تشبب النفوس وتدعو لمواقعة الفواحش فهي محرمة باتفاق العلماء وإلا فجملتها محرمة على قول جمهور العلماء إسنادًا للنصوص الناهية عن استخدام آلات الطرب واللهو مثل «**ليأتين أناس من أمتى يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والقينان (أى المغنيات)**». وورد «**ليأتين أناس من أمتى يستحلون الحرى (أى الزنى) والحرير والخمر والمعازف**». أما التمثيل الهادف الملتزم الذي يراد للمرأة أن تشارك فيه ولا تعتزله، بل ستكون العنصر الأساسي فيه كما هي في غيره فينطبق عليه ما سبق أن ذكرناه، بل هو نوع لا وجود له في الواقع إلا بالمقارنة مع غيره ولا يخلو في النهاية من إسفاف وابتذال وعدم التزام، وكما هو معلوم فإن الغاية لا تبرر الوسيلة، ونسوق مثلًا على ذلك بالأفلام أو التمثيليات الدينية، وهى أرقى صورة يطالب بها البعض، ولا تكاد تخلو من الكثير من المخالفات الشرعية، فالفنانة تبدو فيه بكامل زينتها في البدن والثوب أى أنها متبرجة حتى وإن غطت شعرها وبدنها بثوب

طويل، وقد تتقمص دور الكافرة التي تجترئ على انتهاك حرمات ربها، أو فاجرة غانية تتحلل من كل شرع ودين وتخضع بقولها. والفنانة في الفيلم الديني قد تكون أما أو أختًا أو زوجة أو أبنة، فلا حرج على الفنان الأجنبى فيها أن ينظر إليها ويقبلها ويمسها..... فهل الشريعة أباحت هذه الصور للممثلين وحرمها على غيرهم ؟!! إن النبي ﷺ «كان لا يصافح النساء . وما مست يده امرآة، وما بايع النساء إلا كلامًا، وقال: «**لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له**»، وقال: «**ما أحب أنى حكيت إنسانًا**»، ولما قالت له أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: حسبك من صفية أنها قصيرة، قال لها النبي ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**»، وهل يجوز تقمص دور الأنبياء والصحابة والعلماء في الأفلام الدينية، وهل يرضى الأفاضل بتقليدهم على هذه النحو.

لقد بلغ الإسفاف غايته في قصة الذبيح عندما قام رجل في مقام الإله تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، هذه الأشياء وغيرها كالسهر بعد العشاء واختلاط المشاهدين والتشخيص المتقن للفنانة والذي يدعو للانبهار بها ومتابعتها والتطلع إليها مما يستحيل معه إطلاق وصف الالتزام وعدم الابتذال والإسفاف فهى كلمات تفقد قيمتها وحقيقتها على صخرة الواقع المر للتمثيل، ولا ننخدع بكلمة العمل الفني الهادف المؤثر، الذي تموت بطلته في نهاية الفيلم أو يدخلونها السجن بعد الرقص والغناء والعربدة والفجور طيلة الفيلم!!.... ولا نتطرق لسفر الفنانة بدون محرم وسهرها وبياتها خارج بيتها للقيام بالعمل الفني وتأديته على خير وجه كما يقولون ثم تدريبها ومراجعة المخرج لها ومصاحبتها لزملائها في العمل الفني..... سيل منهمر من المخالفات والانحرافات البعيدة عن الالتزام فيما يسمى بالفن الهادف ولا يسعنا الحديث عن النساء العاريات في فنون الباليه والرقص الشرقي وغناء العشق والغرام والحب مع الحركات الخليعة والإيماءات الرقيعة، أو الفنانة والممثلة التي تعيش مخمورة تنتقل من هذا الرجل إلى ذاك ويطلق عليها وصف البطلة ويراد بها أن تكون معبودة الجماهير وقدوة لبنات المسلمين... كلها صور لا تخلو

من إسفاف وانحطاط تأباها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وهي معلومة الحرمة من دين الله بالضرورة، وبالتالي فاعتزال الفن والتوبة منه والعودة للحجاب الشرعي متصور فالأمة في العري والخلاعة والفسق والفجور لا يمكن أن تنهض أمام الشعور بحلاوة وبرد اليقين في الصلاة والحجاب... ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ إن الدنيا لا تصلح عوضًا عن معنى الإيمان، وركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها، وبالتالي فملايين الدنيا لا تشبع الجوعة الموجودة في النفس وهذه التوبة التي بادرت الفنانات المعتزلات ما تحتاج منامًا أو رؤيا وما تتأخر لحج أو عمرة فتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه، وقد دعا سبحانه إلى التوبة من هاجر وجاهد في سبيله فقال ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وكان النبي ﷺ يقول: «**إنه ليغان على قلبى حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة**» وقال ابن عمر رضي الله عنهما: **إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة يقول: رب اغفر لى وتب على إنك أنت التواب الرحيم**».

فالفنانة وغيرها مدعوة للتوبة فهى بداية الطريق ووسطه ونهايته، ولابد من الاستغفار من الذنوب ما ظهر منها وما بطن، ورد الحقوق لأصحابها، والمنامات ليست مكمن أدلة استنباط الأحكام وغاية ما فيها أن يستأنس بها وإلا فالتعويل على ما جاء في الكتاب والسنة، والاختلاط والتبرج ونشر الرذيلة في البلاد والعباد دلت الشريعة على حرمتها والواجب على الفنانة وغيرها أن تعظم شعائر الله وأن تقول سمعنا وأطعنا ولا تنتظر منامًا حتى تنتهي عن الحرمات. والحذر من شهوة الكلام والتقول على الله بغير علم فحسنًا فعلت الراقصة والمغنية والممثلة عندما تابت وارتدت الحجاب ولكن هل بمجرد ذلك صارت فقيهة في دين الله، تتكلم في قضايا لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر، يكفيها أن تقول فيما لا تعلمه لا أدري أو أن ترد السائل لعالمه، وما تتقنه تتكلم فيه وفق الضوابط الشرعية. ويا ليتنا نرفق بالفنانات المعتزلات ولا نعرضهن لما لا طاقة لهن به،

وأحذر أشد من الاستجابة لمحاولات الابتزاز وزخرفة الباطل وتسمية الانحرافات بغير اسمها انجرافًا مع أهواء النفوس وتلبيسات شياطين الإنس والجن طلبًا لشهرة زائفة ما هي إلا لذة ساعة وألم دهر، شهرة هي أشبه شيء بالسراب ﴿ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾

وآخِرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِين